

تحقيق

«شو مشان بكرة؟»: جيش وهجرة و«سنة» في الجامعة

يضع مستقبلي وما لقيت قدامي إلا السفر». هكذا سافر فريد إلى تركيا بانتظار الحصول على فيزا للدراسة في ألمانيا «بعد 4 شهور إجاني الرد من السفارة الألمانية بالرفض، ما بأست وطورت لغتي الألمانية، ووصلت لمستوى b2 وجبت قبول ماجستير جامعي وما كان في سبب ليرفضوني، وضلنت انتظر حتى اجا الرد بعد 5 شهور و20 يوم (مرفوض)، وما ضل قدامي خيار، وبنفس يوم الرفض طلعت بمحاولة هجرة عن طريق البحر».

رحلة فريد كلفته 1200 دولار، متجاهلاً المشاهد التي حفرت في ذاكرته لسوريين قضوا غرقاً في رحلات مماثلة «كنت واصل لدرجة من الإحباط ما عاد تفرق معي الحياة، كنا 50 واحد بالبئلم بيئاتنا 15 طفل، ولما دخلنا المياه الإقليمية انكسر البلم، وبلشت المي تتسرب وصارت الناس تصيح وتبكي... إنت ما تعرفي حقيقة الناس إلا وقت ركبة البلم. كانت المي واصل للركب، لما قال الشوفير إنه رح يرجع الشط ليصلح البلم، وبعد ما وصلنا انتظرنا بغاية حتى يجيولنا البلم الثاني، ضلينا ناظرين 12 ساعة، وبعدين إجت الشرطة التركية، وكان وقتها المهربين انهزموا والمصري راحت».

رحلة فريد المأساوية كانت سبباً في تراجع عن اللحاق بحلمه بحراً، لكنه لاحقاً عاود المحاولة برأ في رحلة استغرقت 10 أيام، وكلفت 2000 يورو، وانتهت ببلوغه البلد الذي يرى فيه حلمه. «وصلت ألمانيا أخيراً، وبالخميس كنت الوحيد يلي يحكي ألماني، بالإضافة للخبرة بالمجال الطبي، لهيك صرت اترجم لكل مين يحتاج مساعدة أو علاج طبي، وبلشت بموضوع تعديل شهادتي». يتابع قصته «مع إنو كان صعب لأقي صيدلية تقبل اتردب فيها، قبلتني أخيراً صيدلية، وعم اتردب وانتظر موعد امتحان اللغة التخصصية باللغة الألمانية بمستوى C1».



(أضرب)

يروحو ع الجيش، واللله العالم ايمت يتسرحوا». يجيب ضاحكاً عن سؤال: «شو مشان بكرة؟»، معتبراً «بكرة سيرة حلوة بتحككي قدام كاميرات التلفزيون بس». يستشهد بمئات الشباب في مطلع العمر، ممن قضت الحرب وتداعياتها على خياراتهم في الحياة: «نحننا جيل بالغ الموس ع الحدين، بعرف شباب بعمر 19 سنة، ما كانوا يكملوا دراسة والتحقوا بالجيش ليهربوا من الحياة يلي عايشينها، الواحد منا عم يوصل لمطرح ميئوس منو، مافي مصاري، مافي بكرة، ما في أمل».

وبينما يتنكر رامي لفكرة الأمل بالغد، فإن فريد، ابن دير الزور، الحاصل على «البورد» (الهيئة السورية للاختصاصات الطبية) بالتشخيص المخبري، ما زال يلاحق حلمه بمستقبل وحياة كريمة. «كان قدامي وقت قصير وبخلص تأجيلي من الجيش... صرت دور على طريقة حتى كمل حياتي وما

نمشي على مبدأ سنة جامعة لك وسنة لك، حتى يدرسوا هني التدين وما ينحرم حدا الدراسة».

هكذا تخلّى حاتم عن سنة دراسية ليتمكن أخوه الأصغر من الالتحاق بالسنّة الأولى في كلية الآداب. «صارت أجرة الطريق للجامعة روحة رجعة 500 ليرة، بعني 10 ألف ليرة شهرياً، غير مصاريف الكتب والدفاتر وتصوير المحاضرات، هادا إذا ما جعت واحتجت اكل سندويشة أو إشرب كاسة شاي»، يسرد حاتم. يتابع «حاولت أخذ غرفة بالسكن الجامعي باللاذقية، ودبر شغل بشي مطعم مثل باقي رفاقي لطالع مصروفي، لكن ما قدرت لأن الأولوية بالسكن هي لطلاب المحافظات الثانية، وأهلي ما قادرين يصرفوا على شبين بالجامعة وبالأخير قررنا أخي بدرس هي السنة، لأن إذا ما التحق بالجامعة رح ينطلب ع الجيش». «بكرة» كلمة حذفها حاتم من قاموس مفرداته، فهو يؤمن بأن الحرب لم تترك غداً لحلم ببحره، ورح نضل عم ندفع ثمن الحرب سواء استمرت أو خلصت، حلم تأسيس عمل وبيت وعيلة صار أكبر بكثير من واقعنا» يعبر.

وخلافاً لحاتم، الذي اضطره ضيق الحال للتخلف عن الدراسة، فإن رامي 26 عاماً، المقيم في مدينة اللاذقية، ليس لديه مشكلة مع المواصلات أو تكاليف الدراسة. تخلّى عن دراسته في كلية العلوم، رغم بلوغه السنة الرابعة، واختار طوعاً الالتحاق بالجيش. هو لا يحاول الظهور بمظهر البطل، رغم تفضيله خدمة جيش بلاده على متابعة دراسته، بل يرد السبب، كما غالبية الشباب السوريين، بأنه لم يعد يرى في الأفق إلا الحرب. «كلنا كان عنا مخططات لحياتنا، نتزوج ونعمل عيلة، لكن بلادنا اليوم على كف عفريت، والحرب ما رح تخلص لا بسنتين ولا ثلاثة، وتلت أرباع الشباب وصلوا لقناعة أنو شهادة الجامعة مضية للوقت، لأن بالأخير مصيرهم

في ظل الحرب القائمة، التي لا يمكن التنبؤ بنهايتها، لم تعد عبارة «نحن محكومون بالأمل»، تروقه الشباب السوريين. لم تترك فسحة للحلم أو دروباً مبهدة نحو الغد. التحصيل الجامعي والعمل وتأسيس العائلة دروبها عم تنقاطم

اللاذقية - ريمه راعي

بعينين بابستين يراقب أبو حاتم، ابنه البكر المنهمك في قطاف الزيتون. يؤلمه ألا يقول له كما يجدر بالأباء: «أترك من إيدك يا ببي وروح ع جامعتك». حاتم، الطالب في السنة الثالثة هندسة زراعية، لن يذهب إلى الجامعة هذا العام.

أبوه ابن الـ64 عاماً والأب لـ6 أولاد، لم يعد قادراً على إعطاهم وتوفير نفقات دراستهم في أن واحد. راتبه التقاعدي الذي لا يتجاوز 25 ألف ليرة (أقل من 50 دولاراً أميركياً)، يكفي بالكاد لسد رمق عائلته الكبيرة. «لولا الأرض كنت متت من الجوع أنا وأولادي» يقول، بينما يلف بين أصابعه سيجارة تبغ عربية، التي تشتته قريته «وادي القلع» بزراعتها.

يشرح في حديثه إلى «الأخبار» كيف أعادت الحرب ذكريات الخمسينيات، حين كانت العائلات الريفية في ظل الفقر السائد، تختار واحداً من أبنائها للالتحاق بالجامعة في العاصمة، فيما يتفزع بقية الأبناء لزراعة الأرض. «اليوم رجعتنا الحرب أكثر من 60 سنة لورا، وما عاد لنا قدرة نعلم أولادنا بعد ما صارت أجرة الطريق للجامعة بدها راتب موظف». يشرح محاولاته في التحايل على الفقر كي لا يضيع مستقبل أبنائه: «اتفقت مع ولادي

تطلق عليهم تسمية (التنظيمات المعتدلة)، اقترفت جريمة أخرى في مدينة حلب، استخدمت فيها الأسلحة الكيميائية المحرمة دولياً. وفي سياق متصل، أعلن الجيش السوري في بيان أن «جبهة النصر» والتنظيمات المتحالفة معها استغلت فترة التهدئة، بالإعداد لشن عمليات عسكرية واسعة واستهداف المدارس والمدنيين في أحياء مدينة حلب. وأشار البيان إلى أن عدد القذائف التي أطلقت على المناطق السكنية في حلب خلال الأيام الثلاثة «بلغ أكثر من مئة قذيفة هاون و50 صاروخ (غراد) و20 اسطوانة غاز، إضافة إلى أعمال القنص، ما أدى إلى ارتقاء 84 شهيداً وإصابة 280 بجروح مختلفة». مضيفاً أن «التصعيد بلغ ذروته بإقدام المجموعات الإرهابية على استخدام قذائف تحوي غاز الكلور، على محاور مشروع 1070 شقة وحى الحمداية السكني، ما أدى إلى حدوث 48 حالة اختناق».

وعلى صعيد آخر، تابع الجيش السوري تقدمه على جبهة شمال شرق دوما، وفرض سيطرته الكاملة على تل كردي والمزارع الممتدة جنوباً باتجاه بلدة الریحان، بعد سيطرته أول من أمس على بلدة تل الصوان. وبالتوازي استهدف سلاح الجو السوري مواقع المسلحين في بلدات الریحان ومسرابا وعربين في الغوطة الشرقية. أما في ريف دمشق الجنوبي، فقد نقلت وكالة «سانا» عن مصدر عسكري قوله إن الجيش السوري استهدف نقاط المسلحين على تقاطع مغر المير ومزرعة بيت جن ومزارع خان الشيخ وشمال شرق دروشا. وفي ريف درعا الشمالي، أعلنت تنسيقيات معارضة مقتل 43 مسلحاً خلال «معركة ضد البغاة» التي شنتها عدة فصائل ضد مواقع الجيش السوري على محور الكتيبة المهجورة بين داعل وإبطع.

إلى ذلك، أوضح نائب رئيس الوزراء التركي، نعمان قورتولوش، خلال حديث للصحافيين في أنقرة، أن بلاده ترى أن أفضل «عسكرياً واستراتيجياً أن تبدأ عملية استعادة الرقة بعد اكتمال عمليتي الموصل ودرع الفرات».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، الأناضول)

إحباط مخطط لاحتلال الساحل الغربي

من جهة باب المندب نحو الشمال، ومن جهة ميدي نحو الجنوب، ما يعني عملياً السيطرة على كامل الساحل الغربي». وجرى ذلك قبل أن تتعرض القوات، التي حشدتها السعودية في ميدي، لضربات موجعة خلال الشهرين الماضيين، والأمر نفسه تكرر مع قوات متعددة الجنسيات في باب المندب من جهة بحر العرب.

وبالمعنى الميداني، فإن احتلال الساحل الغربي يؤدي إلى إطباق الخناق على المناطق الداخلية لليمن خاصة العاصمة، فضلاً عن أنه يعني سيطرة كاملة للأميركيين على باب المندب. وتاريخياً، هذه المرة الأولى في تاريخ اليمن التي لم يستطع فيها الغزاة احتلال الساحل الغربي الذي كان بوابة لغزو البلاد، فقد تمكن العثمانيون خلال الحملتين الأولى والثانية ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر من بسط سيطرتهم على هذا الساحل، وقبلهم تمكن «الأحباش» خلال حملتين أيضاً من احتلاله ما بين القرنين الأول والخامس الميلادي. أيضاً حاولت بريطانيا احتلال الحديدية في مطلع ثلاثينيات القرن الماضي ضمن الدعم العسكري الذي قدم آنذاك إلى السعوديين في توسعهم نحو عسير وجيزان ونجران، وهو ما عرف في ذلك الوقت بالحرب اليمنية - السعودية.

التي كان من المفترض أن تكون هدفاً للبحر والبر والبحر، منها مناطق قرب الحديدية وأخرى في المخا (التابعة إدارياً لمحافظة تعز)، وذلك بالتزامن مع «تقدم مجاميع المرتزقة

الغارات المكثفة تسعى إلى التهيئة لعملية إنزال عسكري

(أضرب)



صنعا - الاخبار

كثف تحالف العدوان غاراته الجوية التي تستهدف الساحل الغربي لليمن، وتحديداً المناطق التابعة لمحافظة الحديدية وتعز وصولاً إلى باب المندب، في ظل معلومات استخباراتية وصلت للمعنيين في صنعا، تؤكد سعي السعودية والإمارات، بدعم أميركي مباشر، إلى تنفيذ عملية عسكرية كبيرة تنتهي باحتلال الساحل الغربي من الحديدية شمالاً حتى باب المندب جنوباً.

مصدر سياسي رفيع في صنعا أكد، في حديث إلى «الأخبار»، أن الغارات المكثفة على الحديدية وتعز والمناطق الساحلية تسعى إلى التهيئة لعملية إنزال عسكري ضمن مخطط احتلال الساحل الغربي، مضيفاً أن محاولات تنفيذ العملية بدأت قبل أشهر، لكن «استعدادات الجيش واللجان الشعبية في تلك المناطق أدت إلى إحباط الاقتراب من الساحل... إذ أدت الصواريخ النوعية واستهداف كل البوارج في المياه الإقليمية اليمنية إلى تراجع دول العدوان عن تنفيذ العملية»، في إشارة إلى عملية استهداف البارجة الحربية الإماراتية قبل وقت قصير. المصدر نفسه قال إن «صنعا حصلت على معلومات تتضمن المناطق

الترمين، علاوة على كونها تغفل الكثير من القضايا المهمة أبرزها وقف العدوان والحصار وتركيزها على إجراءات أمنية في مناطق خالية من النزاع، مقابل إغفالها ضرورة وضع إجراءات في مناطق النزاع والمناطق التي تسيطر عليها «داعش» و«القاعدة»، إضافة إلى كون الخطة توجه اتهامات إلى أطراف صنعا تمثل رغبة الطرف الآخر، بحسب البيان.

على وقع ذلك، تطرقت إحاطة ولد الشيخ إلى الجوانب الإنسانية والأمنية والعسكرية باستفاضة، وحاولت الإحاطة أن تبدو متوازنة في توزيع المسؤولية بين الأطراف المتصارعة، وفي الوقت الذي تطرق إلى مسؤولية «التحالف» عن قصف المدنيين، وتحديداً قصف الصالة الكبرى، فإنه عبر عن استنكاره لاستهداف الأراضي السعودية بالصواريخ من قبل الجيش و«اللجان الشعبية» التابعة لأطراف صنعا، وأدان صراحة ما سماه «استهداف مكة المكرمة»، إضافة إلى استنكاره استهداف سفينة إماراتية ومدمرة أميركية في البحر الأحمر، معتبراً أن ذلك يهدد الملاحة البحرية.

الحصار ورفع الحظر الجوي، مشيراً إلى أن «هذا وحده يفقدها أي جدية مستقبلية لبدء حوار يؤدي إلى تحقيق نتائج ملموسة، فضلاً عن الاختلالات الأخرى».

وعقب صدور مواقف متحفظة من قبل الأطراف بخصوص الخطة التي طرحها المبعوث الدولي عليها، دعا ولد الشيخ مجلس الأمن والدول الراعية إلى دعم خطته والضغط باتجاه وضع حد للحرب الدائرة في اليمن منذ أكثر من عام ونصف، وحاولت إحاطة ولد الشيخ أمام مجلس الأمن في اجتماعه أمس بأن تبدو متوازنة وتحمل جميع الأطراف مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع الإنسانية والسياسية والتعقيدات التي ترافق مهمته في اليمن، غير أن مراقبين قرأوا تلك الإحاطة بنحو مختلف، باعتبار أنها جاءت بخطة الأراضى السعودية الجوهريّة وأغفلت الكثير من الحقائق الجوهريّة.

وبعدما أعلن الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي وحكومته رفضاً صريحاً لخطة ولد الشيخ، وضع وفد صنعا ملاحظات عدة عليها، تضمنها بيان صادر عنه أول من أمس. واعتبر البيان أن الخطة، برغم إيجابيتها، تتضمن اختلالات في